التربية الاسلامية

الدين الإسلامي في حياتنا:

يدرك المربون مكانة الإسلام في حياتنا، وقيمته في نفوسنا ووجداننا، وخطره في سلوكنا جماعات وأفراداً، هم يدركون ذلك ويتمثلونه في نفوسهم، ويلمسونه في حياتهم، فلا تعوزهم المعرفة لأنه دينهم الذي وقر في قلوبهم، وزادهم الموجه لسلوكهم، ثم كان تمرسهم بالتدريس مؤكداً ذلك كله في عملهم.

والشداة على درب التدريس محتاجون إلى معالم لخطواتهم، تهديهم إلى أقوم السبل وأرشدها؛ لتنشئة أبنائنا على هدى القرآن وشريعة الإسلام، ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

- والمَعْلم الأول، هو العصر الذي نعيشه بتياراته الصاخبة العنيفة، تموج من حولنا الشبهات، ويستهدفنا الأعداء في ديننا، ولغتنا، وتاريخنا، وتعصف الأهواء بما اطمأنت إليه القلوب، وتصطرع الرغبات والقيم، وتنازعُ الشهواتُ المُثُلَ بما يهزها هزاً عنيفاً. كل ذلك يعيشه التلاميذ، أو ينتظرهم في قابل حياتهم، ولا ملجأ لهم إلا دينهم، يعصمهم من الزلل، ولا حصن يحفظ من العثار إلا ما يضيء به المدرسون قلوب تلاميذهم من كتاب الله، وما يُنبتونه في يقينهم من ثوابت دينية، تثمر في سلوكهم وتفكيرهم، وقبولهم أو رفضهم.

- والمَعْلم الثاني، هو نعمة التدين التي لا يُدرك فضلَها إلا من يخالطها، ولا يقف على مكامنها إلا من تُبسط بين يديه في رفق يُقنع، وأناة تُطمئن، وتفصيل يعتمد القرآن نبراساً يقطع الشك باليقين. وتقع مَسْئولية ذلك على جهات كثيرة كالمنزل، والمسجد، والإعلام، والمجتمع كله، إلا أن تراخي بعض هذه الجهات في الوسائل أفقدنا الغاية التي ننشدها، وألقى على المدرس عبئاً مضاعفاً ثقيلاً. ثم إن طغيان الاتجاه المادي على القيم الروحية، واستشراء المذاهب الإلحادية، جعلا من التدين ملاذاً آمناً تتوازن فيه المادة مع الروح، بلا استعلاء مفسد للحقيقة البشرية، ولا يجد فيه الإلحاد وكراً يعشش فيه ويفرخ.

- والمَعْلم الثالث، هو توظيف المدرسة في بناء الفرد والمجتمع بحيث يتآلف الفرد مع قيم مجتمعه ومُثُله، ولا يناقضه في أعرافه ومعتقداته، والسبيل الأمثل إلى ذلك هو إقامة الإطار التعليمي على أسس إسلامية، تعارف عليها الأفراد في ذواتهم، واطمأنت إليها الأمة في مجموعها بلا منافرة أو مفارقة.

يجد الفرد في دينه الحنيف احتراماً لآدميته بكل مقوماتها، وتهذيباً لنوازعه وشهواته ورغائبه، وحفزاً لملكاته وقدراته على الانطلاق والإبداع. ثم إنه موصول بمن يراقبه في السر والعلن، وذلك خير وازع وأقوى رقيب، يستحوذ على الفرد فيما يقوم به تجاه ربه ونفسه ومجتمعه.

وينشط المجتمع في رحاب دينه وتعاليمه، وتقوى الأواصر بين أفراده، وتجد مشاعل الطريق إلى معالجتها بغير صراع، أو توزع الأفراد شيعاً متناحرة. فالإسلام يدعو إلى اجتماع المسلمين على قلب رجل واحد، ويتوعد من يسعى ليفرق الجماعة، ويحث على التكافل الاجتماعي، ويوصي الجار بجاره، ويقرن الإيمان بالعمل الصالح، ويجعل الزكاة الركن الثالث للعقيدة، ويأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ويستحث على التقوى وخشية الله، وهذه وغيرها في حقيقتها لبنات إلهية في البناء الإسلامي الذي لا تقوم أركانه إلا بالأخذ بها مجتمعة في الفرد والجماعة. فللفرد دعائم تجعله قيمة إنسانية ثرية في إطار مجتمع متكامل القوى الروحية والمادية، وتلك من أوجب واجبات المدرسة،

وأقمن مفاهيم التربية في سلوك المعلمين، والأخذ بها في بناء الفرد والجماعة.

- والمَعْلم الرابع، هو الوسائل المحققة للغايات، فمما لا شك فيه أن المدرس لا يفتقر في نفسه إلى المعرفة، وقد تزود بها زمن الطلب، لكنه يسلك سبلاً شتى لتحقيق الغاية من دروس التربية الإسلامية، نجمل أقومها في نقاط:

1 - القدوة التي تجسّد ما يتلقاه الطلاب في دروسهم، فلا يقتصر المدرس على ما يجمعه لهم من أقوال ومواعظ، بل يسلك بهم ما يطابق ذلك، فيصْدُقهم إذا وعدهم، ويعدل بينهم، ولا يسمعهم تنابزاً بالألقاب، ويشملهم بعطفه، ويظهر لهم الإخلاص في عمله، وبمثل ذلك يجري السلوك المدرسي كله.

2 - تقوية الضوابط الذاتية لدى الطلاب، وتمرّسهم بتحكيم سلطة الضمير في حياتهم المدرسية، ومن ذلك ما تسلكه بعض المدارس من إسناد بعض الأعمال التنظيمية للطلاب كإدارة المقصف المدرسي، أو الإشراف على النظام المدرسي بالتناوب بين الفصول، وتنظيم جماعات النشاط المدرسي، وهذا وغيره على عين من المدرسين، وفق أسس وأهداف واضحة لديهم، وهو ما يمكّن الطلاب من ممارسة القيم الدينية والأخلاقية سلوكاً يهيئهم للحياة فيما بعد.

3 - ربط الدين بالحياة والواقع الذي يعيشه الطالب. فلا تدرّس آيات الربا إلا والشواهد الواقعية مقترنة بها، معللة للتحريم تعليلاً واضحاً، وكذلك في آيات الحدود، وأثرها في خلاص المجتمع من آفاته، مع التمثيل لذلك بما يقنع الطالب. وإن هذا الربط يحيل دروس الدين حياة بين أيدي الطلاب، ونظاماً اجتماعياً واقتصادياً، يقيم الدعائم المتينة الآمنة للأمة الإسلامية.

4 - استحضار ماضي المسلمين المجيد وقد أخذوا بأسباب القوة من دينهم، وهذا يُلزم المدرس الجمع بين السير، والتهذيب في كنف النص القرآني، والحديث القدسي، والحديث النبوي، فإذا عرضنا مثلاً لانتشار

الإسلام والفتوحات الإسلامية، تطرقنا إلى الجهاد ومشروعيته، وآيات الجهاد، والأحاديث التي حثت عليه، ومن السيرة نعرض صوراً من بطولات المسلمين وتمنيهم الشهادة. وبهذا يرى الطالب الإسلام مجداً مُؤَثَّلاً.

5 ـ استغلال المناسبات الدينية، والوطنية، والقومية، والإنسانية، لوضعها في إطار التقويم الإسلامي، كموقعة بدر وأثرها في ردع الكفر، وإعلاء راية الإسلام، ومعارك الجهاد وما حققته من عزة للإسلام وقوة للمسلمين، وتخلّص الدول الإسلامية من الاستعمار الصليبي، وما كان يستهدفه المستعمر من إحياء أطماعه في بلادنا وإذلال المسلمين، وفي كل ذلك يقف المدرس عند المناسبة معمقاً الحسّ الإسلامي لأحداثها ومغزاها، وإبراز العِبْرة من إحيائها. وما أغنى القرآن، والحديث، والسِّير فيما تمدنا به من نصوص ومواقف.

وبهذه المعالم الأربعة يستطيع المدرس أن يدرك طريقه واضحاً.

أهداف التربية الإسلامية:

1 ـ إن الهدف الأسمى من التربية الإسلامية هو إضاءة قلوب التلاميذ بالعقيدة الإسلامية في أنصع صورها وأوضحها، وتبديد كل مظاهر البدع والضلال من حياتهم، وتبصيرهم بما دسّه أعداؤنا على ديننا ليفسدوا علينا عقيدتنا السمحاء.

2 ـ تعميق وعي التلاميذ بأن الإسلام لا يدعو إلى الانسلاخ عن الحياة، والهروب من معتركها، والانغماس في عبادة متصلة قائمة على الحرمان والمعاناة، بل يدعو الإنسان إلى السعي في الأرض وتعميرها، ومعاناة الحياة حلوها ومرها.

3 ـ تربية التلاميذ على القيم الأخلاقية الإسلامية، ومُثُلها العليا في المعاملات. وتهذيب النفس، والعلاقات الإنسانية المتنوعة. وتعليمهم الإسلام عقيدة وشريعة، والاسترشاد في ذلك بسيرة السلف وأعلام المسلمين.

4 ـ تناول مشاكل العصر التي تشغل الشباب والأمة تناولاً إسلامياً، مثل:

نظرة الإسلام نحو العلم ومكتشفاته، والتفرقة العنصرية، ومنزلة المرأة في المجتمع، والعدالتين الاجتماعية والاقتصادية، ومصارف الزكاة وفق المتغيرات العصرية، وغير ذلك مما يُلحّ على تفكير الشباب، وإنّ ترك هذه المسائل يُعرّض النفوس إلى استقبال التيارات الفكرية المنحرفة.

5 ـ أخْذ التلاميذ بأداء الشعائر الدينية، عن اقتناع منهم بثمارها في الدنيا والآخرة، وحباً في التقرب إلى الله ـ جل وعلا ـ وتمييزاً للإنسان من سائر المخلوقات.

طريقة التدريس:

في المرحلة الابتدائية ـ بوجه عام ـ يُعنى المدرس بتثبت العقيدة والتعريف بالأسس والأركان التي يقوم عليها إيمان المسلم، كالتوحيد، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، وكذلك القيم الأخلاقية والسلوكية الإسلامية؛ كالصدق، والأمانة، والعفة في القول والعمل. ويسلك المدرس في ذلك طريق القَصّ من السيرة، وعرض الآيات السهلة الواضحة، والابتعاد عن الجدل الفلسفي، وتجنب المناقشات المنطقية المعضلة، في مثل حقيقة الوجود الإلهي، والإنسان في البرزخ، والبعث والنشور، وهي مسائل يمسها المدرس برفق يناسب قدرة التلاميذ المحدودة، ويكتفي بتقريرها من النص القرآني، بلا تأويل يقود إلى التشعب. ومثال ذلك:

ـ **قوله تعالى** في حقيقة وجوده: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة 255].

فيعرض المدرِّس معنى هذه الآية فيقول: الله جلّت قدرته هو وحده المستحق للعبودية، المتفرد بالوحدانية، الباقي الذي لا يموت، القائم بتدبير خَلْقه بدقة ونظام محكم، ويقظة تامة، ليس من شأنه أن يعتريه فتور أو غفلة،

له ملك السموات والأرض، وما فيهما من مخلوقات عاقلة وغير عاقلة، هو موجدها، ومالكها، وربها، عظيم الكبرياء، ليس لأحد أن يشفع عنده في جلب ثواب، أو دفع عقاب إلا بإذنه، وَسِع مُلكُه وعلمه وقدرته جميع السماوات والأرض جميعاً، فقام على تدبيرها بسلطان وحكمة وقوة، لا يُثْقله ولا يشق عليه حفظها، وأمرُ تدبيرها، وهو المتعالي بذاته عن الأنداد والنظراء، القاهر الغالب لجميع الأشياء، العظيم في سلطانه، الذي يُسْتَحقر بالنسبة إليه كل ما سواه.

وإن هذا الشرح يكشف حقيقة الوجود الإلهي المتمثل في الوحدانية، والصفات الإلهية، وأنه المعبود دون سواه، ولم يتطرق إلى الاختلاف في معنى الكرسي، ولا في كيفية الإحاطة بالتصور البشري المحدود، ولا في امتناع السِّنة والنوم، كل ذلك يطويه المدرس عن التلميذ طيًّا، ويشغله بالمعاني الظاهرة في الآية.

ـ وكذلك الشأن في الحديث الشريف. أما التهذيب فالقصص خير السبل إلى بلوغ غايته، وكذا السِّير. وأما العبادات فالوضوء والصلاة يجريهما المدرس عملياً. وغيرهما تعالج بالشرح والمناقشة، المقترنين بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، كالصوم، والزكاة، والحج.

وخلاصة ما أجملناه في المرحلة الابتدائية، أن التلميذ في هذه السن متعطش إلى المعرفة، معرفة الخالق، ومعرفة واجباته الدينية التي تقربه من ربه، ويعصم بها نفسه من الزلل، ويتعامل بها مع الناس، ومعرفة عقيدته التي وُلد عليها، والوقوف على بعض الغيبيات. وهذا ما يشده إلى مدرسه، ويغريه بموضوعات التربية الإسلامية.

أما طريقة التدريس في المرحلتين الإعدادية والثانوية أي من الصف السابع حتى الثانوية العامة، ففي ذلك تفصيل وبيان يناسبان ما نحن بصدده.

أولاً ـ القرآن الكريم:

ينبغي على المدرسين أن يكونوا على علم بما يتعلق بنزول القرآن وتدوينه وجمعه، والفرق بين الآيات المكية والمدنية؛ أي ما نزل قبل الهجرة وبعدها، والوقوف على علوم القرآن المتصلة بالتفسير، والإعجاز،

والمحكم، والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وفواتح السور، وقراءة القرآن، ورسمه، وآداب تلاوته، وأسباب النزول. وهذا كله وإن بدا عسيراً في ظاهره فإنه أساسي لمن يدرّس القرآن، ويقصده الطلاب بأسئلتهم واستفساراتهم. وما على المدرس إلا الإطلاع على بعض المؤلفات الموجزة الجامعة مثل كتاب «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان» للشيخ طاهر الجزائري، أو كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، أو «البرهان في علوم القرآن» لبدر الدين الزركشي أو «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي.

طريقة التدريس:

أ ـ في آيات التلاوة، يعرض المدرس مجمل ما تضمنته هذه الآيات وأسباب نزولها، ثم يقرأ هذه الآيات قراءة نموذجية، ويتبعه التلاميذ واحداً بعد الآخر، ولا يُسمح بالخطأ، ويصحح فور وقوعه.

ب ـ وفي آيات التفسير والحفظ، يتبع المدرس الخطوات الآتية:

1 ـ يمهد للآيات بذكر سبب نزولها، وإجمال موضوعها.

2 ـ ثم يقرأ الآيات قراءة نموذجية، في هدوءٍ وتأنٍّ وخشوع.

3 ـ وبعده يقرأ التلاميذ بالتناوب فيما بينهم، حتى يتقنوا القراءة بتوجيه من المدرس، وتصحيح الخطأ فور وقوعه.

4 ـ ثم يوجه المدرس بعض الأسئلة العامة الجامعة للعناصر الأساسية في الآيات.

5 ـ بعد ذلك يبدأ المدرس في الشرح التفصيلي:

أ ـ فيقسم الآيات إلى وحدات، كل منها يتناول معنى، ثم يقرأ الوحدة الأولى أمام التلاميذ للإعلان عن اقتطاعها للشرح.

ب ـ ثم يشرح اللغويات، ويثبتها على السبورة بمعناها في السياق القرآني، فمثلاً في شرح كلمة (كرسيّه) في آية الكرسي يقول: المقصود ملكه وعظمته، وعلمه وسلطانه.

جـ ـ وعند الانتهاء من اللغويات، يبدأ المدرس في مناقشة المعاني الجزئية في الوحدة بأسئلة توجه التلاميذ نحو مواضع الإجابة، والكشف عن المعنى الحقيقي في الأساليب البلاغية كقوله تعالى فيمن ينفق ماله رياء، أو منّا، أو كفراً: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ (البقرة 264).

فيسأل المدرس: ما الصورة التي مثّلت بها الآية لإنفاق المرائين؟ وقد تكون الأسئلة حول حكم شرعي، أو توجيه أخلاقي، أو حدث تاريخي أو اجتماعي. كما تتجه المناقشة نحو ربط ذلك كله بالحياة ومشاكل العصر.

وهكذا تجري المناقشة في الوحدات الأخرى حتى الانتهاء من النص القرآني كله.

6 ـ وبعد ذلك يقرأ بعض التلاميذ النصّ كله، لاستجماع معاني الوحدات في نفوسهم، والتهيؤ لحصر ما وعته صدورهم من الآيات.

7 ـ يسجل المدرس ما ترشد إليه الآيات على السبورة، وذلك من التلاميذ أنفسهم، وبأسئلة توجيهية من المدرس.

ثم يكلف التلاميذ حفظ الآيات القرآنية في خلواتهم، والمدرس يتابعهم فيما حفظوه، مشجعاً المجيدين بما يحفز غيرهم إلى اللحاق بهم. كما يحث المدرس تلاميذه على التلاوة من المصحف الشريف، والانتفاع بمراجع التفسير.

ثانياً ـ الحديث الشريف:

يتبع في تدريسه الخطوات السبع السابقة.

ثالثاً ـ الفقه والعقائد:

في المرحلة الابتدائية عرف التلميذ أسس العقيدة، وبعض أبواب الفقه، وكان المدرس في هذه المرحلة مقتصداً في التفاصيل، حذراً من عرض

الخلافات، متجنباً ما يربك التلاميذ من الاستغراق في الأدلة والبراهين الفلسفية، واستخدام المنطق العقلي المرهق. وهو ما ينبغي الاستمرار فيه في المرحلتين التاليتين.

1 ـ وفي المرحلتين الإعدادية والثانوية يجب على المدرس أن يؤكد على العقائد التي ألَمَّ بها التلاميذ فعرفوها، على أن يكون ذلك من الآيات القرآنية موضوع التفسير والحفظ. فيتأنّى المدرس عند صفات الله تعالى الواجبة له كالوحدانية، والقدرة، والعلم، ومخالفة الحوادث، والقيام بالنفس، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام. وليست تلك الصفات بعيدة عن متناول التلاميذ فيما يدرسونه من القرآن الكريم، فلا يخشى المدرسون تناولها والتنبيه عليها، على سبيل التقرير والإظهار في نفوس التلاميذ، ولا يهابون شرحها بالنظر إلى أنها من مباحث علم التوحيد، فالآيات ناطقة بنفسها، بما يوقف على تلك الصفات، وهو ما يعمّق الإيمان في قلوب التلاميذ، ويلفتهم إلى عظمة الخالق المعبود دون سواه.

ومن الآيات التي يقرؤها التلاميذ كثيراً قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ـ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ـ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ـ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ـ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً ـ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾.

أما المستحيل على الله والجائز فلا ضرورة لتناولهما بعد امتلاء التلاميذ بالصفات الواجبة، وارتواء قلوبهم بتقوى الله. فضلاً عما يتطلبه المستحيل والجائز من الخوض في منطق فلسفي عقلي، يصرف النفوس عن متعة الاسترخاء في رحاب كلام الله.

2 ـ ثم تتعدد موضوعات العقائد كالإيمان بالملائكة والكتب المنزلة، والرسل، واليوم الآخر، وتتسع موضوعات الفقه لتشمل العبادات، والأحوال الشخصية، والعقوبات، والمعاملات المالية، والمرافعات المتعلقة بالقضاء، والمغازي المتعلقة بالحروب والعلاقات الدولية. وفي كل ذلك يتبع المدرس طريق الإفهام، المقترن بالنص القرآني، والمأثور عن الرسول الكريم من

قول، أو فعل، أو تقرير، مع التركيز على حكمة التشريع الإلهي، وأثره في الفرد والجماعة. كما ينبغي وصْل ذلك بالمواقف الحيوية المعاصرة؛ حتى تمازج العبادات حياة التلاميذ، في حاضرهم ومستقبلهم، فيتحقق بذلك قول الحق تبارك وتعالى في سورة الذاريات: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

رابعاً ـ السِّيَر:

ـ إذا كان المدرس في العبادات يستمد من قيم التشريع ما يُثري به حياة الطالب. فهو في السِّير يستمد من حياة العظماء ما يُثري به القيم، ويُنعش المُثُل في نفس الطالب. وتتناول السِّير حياة العظماء والأئمة، فيما كانوا فيه قدوة تُحتذى، ومُثلاً يهتدى بها، أما سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فهي نبراس للمؤمنين تهديهم في دينهم ودنياهم.

ويتبع في تدريس السِّيرة الخطوات الآتية:

1 ـ يمهد المدرس بما يراه مناسباً لتهيئة طلابه وتشويقهم لموضوع السيرة.

2 ـ ثم يقدم سيرة العلَم على مراحل، تتناول كل مرحلة عنصراً من مكونات العلَم وحياته، مثبتاً عنوان كل مرحلة على السبورة، مركزاً على ما يميز الشخصية في علمها، أو جهادها، أو مؤلفاتها، أو المُثُل الأخلاقية والدينية التي اشتهرت بها. وإذا تعددت الشخصيات في السِّيرة، يثبتها المدرس على السبورة، وبجانبها عبارة موجزة تعرّف بها مثل: علي بن أبي طالب ـ ابن عم النبي، وزوج ابنته فاطمة. بلال بن رباح ـ مؤذن المسلمين.

وبعد الانتهاء من كل مرحلة يُسأل الطلاب في محتواها.

3 ـ بعد انتهاء مراحل السِّيرة، يوجه المدرس أسئلة شاملة لجوانب الشخصية، مدوناً على السبورة ما يستخلص من معالم فيها عبرة وعظة وذلك بمشاركة الطلاب، مثل: الأمين قبل البعثة ـ الصبر على أذى المشركين ـ عام الحزن ابتلاء ومجاهدة.

خامساً ـ التهذيب والبحوث الإسلامية:

ـ يقصد بالتهذيب كل ما يليق بالمسلم عمله وقوله، كالأمانة، والصدق، والوفاء بالوعد، ورعاية حقوق الجار، وإماطة الأذى من الطريق، والرفق بالحيوان، وهذه وغيرها تناسب تلاميذ المرحلة الإعدادية أي من الصف السابع إلى التاسع. ويسلك فيها المدرسون طريق القصة الهادفة، والمناقشة الكاشفة عن مواطن العِبرة، والنقد الموجّه لسلوك الفرد والجماعة.

ـ أما في المرحلة الثانوية، فإن التهذيب يتخذ مسار البحوث في المعارف الدينية، المقيمة للسلوك السويّ، والأصول الأخلاقية الموجهة للمجتمع في تكامله وتكافل أفراده، والدعائم الإسلامية المثبتة لعقيدة الفرد، والمقاومة للانحراف عن جادة الشريعة، والأسس التي تنهض عليها دولة الإسلام.

وإن فيما يدرسه الطالب من القرآن الكريم خير معين للمدرس في ذلك، فضلاً عما يعرضه عليهم على النحو الآتي:

1 ـ يمهد للبحث بمقدمة عن موضوعه وأهميته في حياتنا.

2 ـ يعرض البحث مقسماً إلى عناصر، مثال ذلك موضوع «النظام المالي في الإسلام» فيعرض كالآتي: سياسة المال في الإسلام ـ العدالة الاجتماعية ـ الكسب الحلال والإنفاق المشروع ـ الربا وموقف الإسلام منه ـ كتابة الديون والإشهاد عليها ـ التوثيق ـ آداب المعاملة في البيع والشراء.

وتثبت هذه العناصر على الجانب الأيمن من السبورة.

3 ـ يبدأ المدرس في الحديث عن العنصر الأول بالاتكاء على المأثور من القرآن، والسنة، وسيرة السلف الصالح، ووصْل ذلك بالحاضر في موافقته أو مخالفته. والاهتمام بإبراز الأسس التي تنبثق عنها الفروع، على اختلاف صورها باختلاف العصور والبيئات، ومثال ذلك في المال، أنه لله ونحن مستخلفون فيه، وفق مصارف حدد القرآن أسسها، قال تعالى: في سورة سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، وقال تعالى في سورة النور:

﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ وتجرى مناقشة ذلك مع الطلاب بأسئلة تثير عقولهم، وتدفعهم إلى الاقتناع بحكمة التشريع، وتوقفهم على أسباب الآفات الاجتماعية المعاصرة.

ويستمر المدرس في باقي العناصر عارضاً الفكرة، ومناقشاً جوانبها وأدلتها مع طلابه.

4 ـ يسجل المدرس على الجانب الأيسر من السبورة الأفكار الأساسية التي يتوصل إليها مع طلابه في كل عنصر.

ومما يجدر الانتباه إليه أن هذه البحوث غالباً ما تكون موصولة بما يقرر على الطلاب من نصوص قرآنية وأحاديث، لذلك لا يفوت المدرس الربط بينها وبين تلك النصوص. كما يجب الابتعاد عن التلقين الخطابي، أو مطالعة الكتاب كما في دروس القراءة؛ حتى تتاح الفرصة للمدرس أن ينشىء طلابه محصنين ضد الانحرافات التي تغريهم، ويقوي في ضمائرهم الإيمان بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ مما فيه سعادة في الدنيا ونعيم في الآخرة، وهو ما تتيحه مناقشتهم، والاستماع إليهم، وإقناعهم بمنطق الإيمان.